أغنيات
في حُبّ مصر

الدكتور كمال فريد إسحق

رقم الإ... دا الكتب
٥٤٤٥ لسنة ١٨٥:

نسيمك من هوا الجنة

نسيمك من هوا الجنة — منه يا مصر أرواحنا
وإسمك غنوة تتغنى — فى أحزاننا وأفراحنا

ترابك تبر يا بلادنا — منه يا مصر أجسادنا
ومن روحك خدت روحنا — علاها وسر أمجادنا

ومن نيلك رضعناها — كرامة وعزّة محلاها
بنتباهى إننا ولادك — وبيكى الدنيا تتباهى

سماكى صافية وقلوبنا — وكل الدنيا أحبابنا
ومن إيمانا قوّتنا — ما فيش قوّة بترهبنا

وشمسك ساطعة بتنوّر — ونورنا زيّها وأكتر
حضارة صحّت الدنيا — بإذن الله حتتكرر

واشعباه

بمناسبة مرور اثنى عشر قرناً ونصف
على إغتيال الشعب المصري
على يد الخليفة المأمون سنة ٨٣٣ م.

سَل التاريخ ، لا تسأل سواه
وصَدّق ، لا تكذب ما حكاه
فإن العقل يرفض أي شيئ
إذا ما كان ليسَ على هَواه
ويأبى السمع أن يصغى إليه
وحتى العين ترفض أن تراه
ولكن هل صدود الأذن ينفى
حدوث الصّوت أو يلغى صَداه؟
وغمض العين، حين يكون نور
أمام العين ، هل يخفى ضياه؟

بلادى

بلادى وهبتك روحى فدا

فلست جبانًا أخاف الردى

إذا ما دعانى داعى الكفاح

ستسرع روحى تلبى الندا

تنادى سِلاحى ، إلىّ سلاحى

هلُمّ نمزق شمل العدا

هلُمّ ويا مرحبًا بالجراح

فإنى خُلقت لأستشهدا

بلادى فداكِ حياتى ولن

تضيع حياتى وروحى سدى

إذا جاء جن يمد اليدا

اليك بشرٍ قطعت اليدا

فلست أدانى بجبن وبخس

ولست أضن عليك بنفسى

وهبتك نفسى وروحى وقلبى

وباقى حياتى ويومى وأمسى

وهبتك عمرى وفكرى وحبى

وحبك تاج يكلل رأسى

وحبك نبع يهب الحياه

فأنهل منه وأملأ كأسى

وحبك نور وقوى عظيم

أضاء حياتى وبدد يأسى

ومن وحى حبك يوم النضال

يكون ثباتى وعزمى وبأسى

★

سلمت ودمت لنا يا بلادى

سلمت ودمت برغم الأعادى

سلمت لشعب جسور شجاع

جميعه جندك يوم الجهاد

سلمت لشعب أبيّ كريم

بصوت جهور قوى ينادى

شعارنا حبّ وخير وسِلم

لكل الشعوب وفى كل وادى

مددنا الأيادى إليكم جميعًا

نريد السلام فمدّوا الأيادى

ففى السلم خير وفى الحرب شر

ونار تدمّر أهل العناد

روحى ، حيَاتى ، وفؤادى

روحى، حياتى وفؤادى ... تفديك يوم الجهَاد
فلتسلمى يابلادى ... ياقلعة للسَلام

ياموطنًا للرجَاء ... ياموئلاً للأبَاء
ياشعلة للضيَاء ... تمحوجبَال الظلام

قوميّتى فى دمَائى ... ثوريّتى لاتُرَاث
تسموعَن الاعتداء ... تدعوإلى الإحترام

إن جاء يوم النضَال ... يامَرحبًا بالقتَال
نمضى ولسنا نبَالى ... فى زحفنا للأمَام

شعب كريم الخصَال ... قدسَار نحوالمعَالى
فينا ثبات الجبَال ... فينا إنطلاق السهَام

نحيا بظل الحيَاد ... نحميه من كل عَاد
والخير مِلءُ الأيادى ... يزداد فى كل عَام

صَيحة الحق

إننى المصرى دوّى مدفعى ... ناطقًا بالحق يادنيا إسمعى
صَيحة النصر تنادى عَاليًا ... هذا يوم الثأر والله معى

إننى المصرى دوّت صَيحتى ... فى هضاب البيد تحكى غضبتى
فأفاق الذئب من أوهامه ... ثم ولّت هاربًا من ضربتى

جئت والإيمان سَيف فى يدى ... أصنع المجد ليومى وغدى
فأشعت الذعر فى أعدائنا ... أين أنتم يافلول المعتدى؟

جئت أفدى بالحياة أرضنا ... فإذا النصر سَريعًا قد دَنا
نحن أسد الغاب أبطال الوغى ... وسنحيا وسنحمى مصرنا

فلتسودى يابلادى دائمًا ... لاتخافى الضيم يومًا طالما
قد تمنعت بشعب باسل ... يفتديك بالحياة والدما

عشت يامصر منارًا خالدًا ... يطلب العلم ويبنى المعبدا
عشت يامصر وعاشت أمة ... هى للدنيا ضياء وهدى

• أغنية •

أم البلاد يا مصر

أم البلاد .. يا مصر سيرى ف طريق النصر
جت ساعة التحرير
سيرى ف حمى الرحمن دا لله مع الشجعان
دايمًا ونصره كبير

آدى الجنود حشود حشود فى جيش كبير مالوش حدود
جم للجهاد يفدوا البلاد متحمسين زى الأسود
وكل روح تصبح بارود
عشان تصون أرض الجدود
أم البلاد

من غير رفيق عرفوا الطريق وداسوا فوق كل السدود
من غير ميعاد عرفوا الميعاد متجمّعين عند الحدود
وكل روح .. تصبح بارود عشان تصون أرض الجدود
أم البلاد

يا إسرائيل مافيش سبيل غير حقنا لينا يعود
دا يوم حزين عالمعتدين يوم ما الشعوب بالروح بجود
وكل روح .. تصبح بارود عشان تصون أرض الجدود
أم البلاد

• زجل •

حبيبتى قلبى بينزف

حبيبتى قلبى بينزف بالدم من جرحك

ما أعرفش يوم إبتسامة من يوم ما ضاع فرحك

طول ما فتِ بالمعتدى محتلة يا بلدى

على أى شئ ها أبتسم وإلا لمين هضحك

★

حرم على السعادة والفرحة والبسمة

طول ما رايات الصهاينة جنب القنال قايمة

راية العدو لو تنغرس فيكى يا بلدى

خنجر فى قلبى بينغرس، مصدر جراح دايمة

★

ياشعب صرح الحضارة مش حظ أو قسمة

دا بنيت حجارته المبادئ، ومسلّحة الهمة

إخلص وكافح وإتعب، ضحّى بالبلدى

عشان ما تتحرّر بالفعل مش بالكلمة

مصر يا أصل الحضارة يا أم كل العالم

يا أرض شعب عظيم، أبي وشجاع ومسالم

بكره لشفايفك تعود البسمة يا بلدي

دا المعتدي له ساعة، وابنتي اللي مجدك دايم

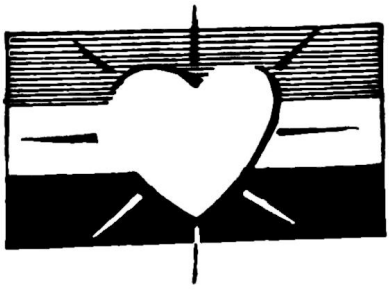

نشـــيد

النصـــر والإيمـــان

يا مؤمنة يـا مصـر مبروك عليكى النصـر
ابطالك الأحـــرار مـا بيقبلوش العـار
على العدو زاحفين زى البارود والنار
يفـدو التراب الحُر يا مؤمنة يا مصـر

★

يا موطن الشجعـان من سالف الأزمان
يفـدوكى بالأرواح يا أعظم الأوطـان
دانتى الوجود والعمر يا مؤمنة يـا مصـر

★

شبابك المقـــدام بيعدّى ع الألغـام
وفى السما بيطيـر أعـلى من الأهـرام
وبيعود بنور الفـجر يا مؤمنة يـا مصـر

يا مهد للأمجاد إستأنفى الأعياد
وسجلى بطولات نحكيها للأولاد
ويغنى بيها الدهر يا مؤمنة يا مصر

★

يا أجمل الأسماء يا منبع الأخلاق
يا حصن للثوار يا رعب للأعداء
للغازى أنتِ القبر يا مؤمنة يا مصر

★

يا أمنا يا مصر يا مؤمنة يا مصر
مبروك عليكى النصر

• زجل •

رن صوت الغريب

رن صوت الغريب فى الفجر بينادى
صحيت ونا ملهوف أنده على بلادى
فتحت عينى لقيت الضلمة ع الوادى
ضلمة بتعمى العين ، لكن أنا وحدى
عارف طريقى منين فى أرض أجدادى

ضلمة فيها الهلاك على البلد حلّت
ياما ضاعت نفوس ، ياما قلوب ضلّت
ولقينا ناس بتزيد ، ولقينا ناس قلّت
ولقينا صاحب الدار صبح غريب فيها
واللى اغتصب داره يحكم ويتتلت

اللصّ عاش فى الدار بيتاومه أحرارها
ثورة ورا ثورة ، الشعب كررها
وكل ثورة تقوم بيبيد فى ثوارها
الشعب جاد بالروح لكنه كان أعزل
مغلوب على أمره ماخد لهاش تارها

• زجل •

جدودى

يا اللى وهبتوا لبلدكو

عزة ومجد وخلود

تعالوا شوفوا ولادكو

ماعادش ليهم وجود

قولولهم إيه بس فادكو

من الخنوع والسجود

إصحوا قوام من رقادكو

وعيدوا مجد الجدود

إصحوا وقوموا بجهادكو

إصحوا يا نسل الأسود

• زجل •

الإيمان

رب الوجود موجود ... خليك معاه وحده
التجربة بإذنه ... والنصر من عنده
فى أحلك الأوقات ... عينه على عبده
واجنا أولاده ... ونصرنا مراده
مهما يطول الليل ... الفجر من بعده

★

الظلمة جنب النور ... قوام بتتوارى
والشر جنب الخير ... مسيره يتدارى
واللى عنده إيمان ... له قوة جبّارة
وقيمة الإنسان ... وقت المحن بتبان
ومسيرها تتعدّل ... ما تقولش ياخسارة

★

ياما جدود لينا ... ضحّوا بأرواحهم
والتضحية كانت ... مصدر لأفراحهم
صانوا الإيمان لينا ... وأدينا مطرحهم
هنوصّل الشعلة ... دم الحياة أغلى
واللى يضايقونا ... الله يسامحهم

لست من طين وماء

لست من طين وماء بل أنا خلق جديد
أو أنا بعث لشعب عاش فى الماضى البعيد
ردّت الروح إلينا حين حطّمنا القيود
إننى رمز لقوم قد جبلنا من حديد
إفحص الشريان فينا وأختبر ما فى الوريد
لن تجد طيناً ولكن معدن البأس الشديد
الدم المصرىّ يجرى فىّ من عهد الجدود
بأسنا بأس الضوارى عزمنا عزم الأسود
إقرأ التاريخ عنّا تعرف المجد التليد
قد نهضنا من سُبات نبعث الماضى المجيد
نحن لا نرضى هواناً نحن لا نخشى الوعيد
لا ولا نرضى بذلٍ إذ خُلقنا كى نسُود

ناء تحت الهمّ قلبى

ناء تحت الهمّ قلبى
إذ حملت همّ شعبى

أيها التاريخ تعسًا
قد جعلت الحزن دأبى

ماذا تحكى عن بلادى
غير إذلال وكرب

قد أتت المأمون جرمًا
فائقًا عن كل ذنب

إذ أتانا ذات يوم
غير خاشٍ سخط ربّ

أمعن التقتيل فينا
يهتك العِرض ويسبى

قاتل إغتال شعبًا
أعزلاً من غير حرب

صار الويلات تأتى
نحونا من كل صوب

فهرست

- نسيمك من هوا الجنة — صفحة ٣
- واشعباه ! — » ٤
- بلادى — » ١٧
- روحى حياتى وفؤادى — » ٢٠
- صيحة الحق — » ٢١
- أم البلاد يا مصر — » ٢٢
- حبيبتى قلبى بينزف — » ٢٣
- النصر والإيمان — » ٢٥
- رن صوت الغريب — » ٢٧
- جدودى — » ٢٨
- الإيمان — » ٢٩
- لست من طين وماء — » ٣٠
- ناء تحت الهم قلبى — » ٣١

« واشعباه »

سل التاريخ لا تسأل سواه ... وصدّق . لا تكذّب ما حكاه
فإن العقل يرفض أىّ شىء ... اذا ما كان ليس على هواه
ويأبى السمع أن يصغى إليه ... وحتى العين ترفض أن تراه
ولكن هل صدود الأذن ينفى ... حدوث الصوت أو يلغى صداه ؟
وغمض العين ، حين يكون نور ... أمام العين ، هل يخفى ضياه ؟
فما تخفى الحقائق عن بصير ... وإن وصل الضلال إلى ذراه
وتلك شهادة التاريخ تحكى ... فسله : كى تلم بما حواه

★

بنت مصر الحضارة من قديم ... وعاش الشعب يرعى ما بناه
أتانا الذئب فى ثوب الصديق ... ولم ندرك — لحين — ما نواه
وكان الافتراس ، فهل دخلنا ... طواعية — لسوء الحظ — فاه ؟
فحكم الروم . إن أبدى اضطهادا ... بغيضا — راح والماضى طواه
وجاء الفتح ، بدّد كل عزّ ... لمصر : حكمه العاتى محاه

★

أعمرو .. هل وجدت بمصر شعبا ... يرحّب بالصديق إذا أتاه ؟
فما فعل الصديق بشعب مصر ؟ ... وقد بلغ التعاطف منتهاه
أتى البدوىُّ يحكمنا بغشم ... فعانت مصر جهلا .. وافتراه
أحلّ له الضلال دما ومالا ... وأعراضا ، وقد لبى نداه.

★

وكان الارتباع بريف مصر[1] وباءً .. ما سلمنا من بلاه
إذا جاء الربيع .. البدو جاءوا ربوع الريف .. يمتعهم بهاه
وما راموا سوى عبث ولهو وكل قد تخلّى عن حياه
أقاموا فى بيوت الشعب قسرا فلم يسلم .. ولم تسلم نساه
وإن سكن الغريب بأى دار فهتك العرض يسكن فى رداه[2]
ومن يأبى فَحَدُّ السيف يكفى لإسكات الإباء وكبرياه
ودون العرض كم سفكت دماء لحُرٍّ صار يزهد فى بقاه
ومن خشى المنية عاش يلقى هوانا فى الصبيحة أو مساه
وكان يموت ذلا كل يوم وفى الموت البطىء يرى عزاه

★

وهتك العرض يصحب أىَّ غزوٍ ولا يُرجى لمن هُزم اتقاه
خلال الحرب أو عقب القتال : فإن خمدت فقد يُرجى انتهاه
وأما الارتباع بريف مصر فهتْكٌ دائم شعبى ابتلاه
على مر القرون وكل يوم وفى كل القرى منذ ابتداه
فغزو البدو يحدث كل عام ومِن بدء الربيع الى شتاه
وعدوان تكرر ألف عام كأنه ألف غزو فى اعتداه

★

أمن سكن المنازل دون إذن فصيّرنا عبيدا .. أو إماه ..
أمن نهب الديار بكل عنف — وإن ابقى لصاحبها شقاه —
وخرّبها وعاث بها فسادا نُصدِّق ما حكيتم عن تقاه ؟

★

أكان الفتح للتحرير حقا كما زعموا ؟ أصدق ما ادّعاه ؟
أما أمر الخليفة ذات يوم[٣] ـ وشيطان الإبادة قد غواه ـ
بحلب الدُّر[٤] حتى الإنقطاع وحلبٍ للدماء ؟ وما رواه
فباد الشعب بالتجويع حينا وحينا بالسيوف جرى فناه
أو إلقاءٍ بجوف النيل حيًّا[٥] ومن أحياه ربى ـ قد نفاه[٦]

★

وقد جعلوا هويّتهم كشرط لمن يبغى التخلص من عناه
ومن يأباه يفقد أىّ رزق ويفنى حين يحرم من غذاه
فما أقساه موقف أىّ شخص بجيبٍ فارغ يشكو خلاه
وبيتٍ عاطلٍ من أىّ أكل وطفلٍ صاح يسأل عن عشاه
ومن فقد الوظيفة كيف يحيا وقد ظفر الغزاة بما اقتناه[٧]

★

وأهملت الحكومة أىّ ريٍّ فشحَّ الحقل جدا فى عطاه
كما نهبت مصادر كل رزق فكف الرزق فورا عن سخاه
وكيف يجىء رزق فى مناخ وريح الظلم تعصف فى هواه ؟
وكيف يسود أمن فى طريق إذا الحراس كانوا أشقياه ؟
وكيف يدوم شعب فى اضطهاد ؟ ومن طغيانهم أين التجاه ؟
وهل يحيا الكريم مع الرعاع ؟ وهل يبقى إذا عزَّ احتماه ؟

★

مجاعات وأوبئة تتالت وريف صار يشكو من خواه
وشعب جاء كى يحتل أرضا لشعب باد .. ما غيرى رثاه

★

كسَيْلٍ جارفٍ يجتاح سهلا أتى العربانُ والتركُ الكراه
كجسم جاءه السرطان غدرا فويل الجسم :قد ولى صفاه
خلايا الموت تأكل كل عضو كذئبٍ جائعٍ ، شرسٌ عواه
وينتشر الخبيث بجسم مصرٍ وينقرض السليم .. إلى انقضاه
فلم يُترك لمصرىٍّ مكانٌ وأدركه المنون .. أو انزواه
وإن ورث الضحية قاتلوها فما للعدل إلا من نعاه

★

لقد سلب الصديق ديار قومى ولم يخجل ، ولا دين نهاه
أكان يدين بالإسلام حقا ؟ وهذا الدين عن إثم ثناه ؟
أنرجو الذئب أن يرعى الخرافا وليس يعيش من ذئب رعاه ؟

★

وثار الشعب ــ أعزل من سلاح وليس يثور شعب من رضاه(٨)
فكان الذبح محتوما عليه وضاع الشعب .. اذ خارت قواه
ومن يأمن لذئب يفترسه فيفنى ، مثل مَن ضلت خطاه
ومَن عَدِمَ الحصافة لا تلُمْهُ إذا لقى المتاعب ــ أو رداه
وكم ضاعت شعوب ذات مجد عريق .. حين ضاع الانتباه

★

أقول لمن تجاهل وهو يدرى سل المأمون عمَّ جنت يداه(٩)
وأنصح جاهلا لم يدر شيئا عن التاريخ : إقرأ ما جناه

★

أتى الوحش الطليق يقود جيشا لجزرة وإرهـــاب دعـــاه
أتانا عازمـا يغتـال شعبـا وحطـم مجد مصر ساعـداه
أضاع على الحضارة مجد مصر .. بربّك هل أتى مجد تـلاه ؟
عُلا مصر القديمة راح عنها وليس كشعب مصر فى علاه

*

وطاف الجند فى أرجاء وادٍ عريق العز .. مشهور غنـاه
لقتل . هتك عرض . واغتصاب سواءً فى المدائن .. أو قراه
وسبى للصبايا .. واختطـاف إلهى .. اللطف : كم ذلّت جباه
لقد ملأوا البلاد أسى ورعبا وصار الشعب يرزح فى أساه
رجال الشعب قد سيقوا حثيثا لذبـح لم تجرّبـه الشيـاه
نساء الشعب قد صرن السرايا لقـوم لـيس ينهاهـم إلـه
وكم طفل صغير صار عبدا لهم قسرا ، ولم يشفع صباه
وكم بيت تهاوى بعد عـزٍّ وضاع الأهل .. وانحلّت عُراه

*

فلم يُسمع بوادى النيل حس سوى صوت النحيب وما شكاه
أنين الضائعات مـن السبايـا وبيت راح .. لا يُرجى لقاه
عويل النائحات على الضحايا وشيخ عاجز يبكـى فتـاهُ
وطفل حائر مـن غير ذنب لِبيت الرق يسحب من قفاه
وجيش غـاشم يغتـال شعبـا ولا قلبٌ يرق لما اعتـراه
وحقـا كانت الأيـام تخفـى لمن يطغى مصيرا مـا دراه
فجاء الموت للمأمون يسعى ومن يبغى .. ألا يلقى جزاه ؟

ومن يبتع جهنم يبق فيها وهل إلا جهنم ما اشتراه ؟
ولكن كل وإل قد تلاه غليظ القلب .. سار على هداه
أشاع الظلم والارهاب فينا وخلف الشمس أرسل من عصاه
فما حكم البلاد سوى خبيث وما قهر النفوس سوى عصاه

★

وجهل مطبق قهر العقول وقد رضخت لتهرب من أذاه
ولكن قد غواها بعد حين وإن رفض التحضر وازدراه
رأت فيه البديل لكل شيء فكف نضالنا .. واحسرتاه
وقد يبدو الظلام شبيه نور لمن عانت ظلاما مقلتاه
وقد تعمى العيون .. إذا تعامت عن الحق المبين ، وعن سناه

★

تكالبت المصائب فوق شعبى ووا أسفاه .. لم يبلغ مناه
وعانى الشعب ذلا بعد عز وكان الذل قهرا .. ما ارتضاه
وكف عن التمرد حين أضحى ضعيف البأس ... معدوما رجاه
وصار البيت للأغراب مأوى فما للنيل من يحمى حماه(١٠)
وكم جاءت شعوب صوب مصر لوادى النيل ترتع فى ثراه

★

وشتّ الشعب مِن بعدِ التئام وكم دخلت دماء فى دماه
وتلك نهاية الثورات كانت وضاع العِرق والأحفاد تاهوا
سوى ــ اللهم ــ مصرٌ صميم ينادى أن مصر غدت هواه

بكى يا مصر — جيلا بعد جيل ... ولا يرجو الرجوع لما بكاه
ومخدوع — أبوه النيل — لكن : ... بجهل — كلّ ماضٍ قد سلاه
وأغراب قد انتسبوا لمصر ... بوادى النيل حلّوا ، أو رباه
حضارتهم حضارة من غزانا ... ولا يدرون إلا ما رواه
ولم يفلح بها وطنى ولكن ... هى الأغلال : قد عاقت نماه

★

ويا أسفى على لغة البلاد ... أتى الغازى .. فحلّ بها قضاه
وكان الحكم حظرا ، ثم قطعا ... لألسنة ، وسجنا ، حين فاهوا[11]
وصان الشعب منها ما استطاعا ... — فقد كره التعرّب — فى خفاه
فأودعها الصلاة ، وكان يرجو ... زوال الشر يوما ، أو جلاه
وضاعت من لسان الشعب لمّا ... مع الأيام لم يفلح دهاه
كما ضاعت هويتنا تماما ... وهذا الجرح لا يُرجَى شفاه

★

وهل لغة معقدة تلتها ... بأسلوب يقصّر فى أداه
وشكل للحروف بها عسير ... تُعين الشعب فى علم رجاه ؟
ومن نادى بها صوتا لمصر ... فقد نادى بجهل ، أو رياه
فما العربية الفصحى بصوتٍ ... لشعب شاء أن يعلو لواه
ولا تحتلّ — قطعا — عند شعبى ... مكانا : فى حديثٍ .. أو غناه
وقد نبذ الكلام بها تماما ... وهذا حال شعب فى ذكاه
وقد فرضت ليعرفها ولكن ... لهذا الفرض لم يظهر ولاه
فلهجة أهل مصر قضت عليها ... وطبع لسانها العذب احتواه

وأسف اذ نظمت بها قصيدا ومن يدعو لها أرجو اهتداه
وأحلم أن نعود لصوت مصر وتكفيه السهولة — أو رواه
ويشعرنى بفخر أن قومى بهم — رغم الشدائد — من وقاه
فلم يخمد تماما صوت مصر ولن يفنى — لحين — أصدقاه
وما داموا بمعبدهم سيبقى هو النغم المقدس فى قضاه
فإن ضلّوا سيصمتُ صوتُ مصرٍ تماما ، بل سيسعدهم عفاه

*

وإنى سائل عُمَراً وعَمْراً عن الصرح الذى قد قوضاه
عروس البحر(١٢) تندب دريتها(١٣) فمتحفها المبجّل خربـاه
ومكتبة الحضارة أحرقاها وتاريخ الحضارة ضيّعاه
وأعجب من صروف الدهر لمّا ربوب العلم يحكمهم سفاه(١٤)

إلى التاريخ أشكو كل ظلم أتانا ، كى يسجل ما رآه
لو عُدَّ الحصا بتراب مصر لكان الظلم أكثر من حصاه
ومن يحصى مظالمهم لقومى سيعجز أن يلم بما حصاه

*

وعاش البدو فى الوادى قرونا من التخريب . قد أنهت رخاه(١٥)
إغارات ، وقتل ، ثم نهب وما حفظ الضعيف سوى دعاه
فهم شعب غريب عن بلادى لوادى النيل ما تمَّ انتماه
فبالتهريب — حتى اليوم — يحيا وبالاجرام ربىَّ قد حباه
عصابات .. وجلب مخدرات ولم يثبت لموطننا وفاه
وقد فتحوا الطريق لكل غازٍ فهم داء ، وهجرتهم دواه

*

وجاء البعض يخدع كل شعب تغنّى بالعروبة من غباه
يُمنّيهم ، ويدعو لاتحاد فريدٍ فى الحضارة ، وارتقاه(١٦)
أقاموا بالعروبة قصر رمل وكم نظموا القصائد فى بناه(١٧)
وهلّ القوم منتظرين خيرا فإذ فتحوا الجراب لقوا هباه(١٨)
فما حلم العروبة غير وهم لشعب ، أو خديعة أقوياه
وسيف صار مطلبهم ولكن على أعناقهم يسرى مضاه
صراعات سبيله ، وانقسام وارهاب توارى فى خباه(١٩)

*

وكم شعب فقير كان يحكى لنا باسم العروبة عن إخاه
وكم نادى بوحدتنا وكنا نُصدّق كِذبةً من أذكياه
وجاء النفط يهتك كل سر وبدّد وهم وحدتنا ثراه(٢٠)
بنى لهم الحضارةَ شعبُ مصرٍ ولم يُشكر ، ولم يسمع ثناه
ولم تكن الإساءة غير أجر لمن يُبقى هناك .. مدى ثواه(٢١)

*

ومن أجل العروبة مصر خاضت أتون الحرب واعتادت لظاه
فجاء الفقر يعصرها وهانت على العربىّ ، إذ أبدى جفاه
فأين شعار وحدتنا توارى وأين المستحيل وأدعياه(٢٢)
فإن عادوا إلى فقر ، وعُدنا إلى عز ، سيبعث انبياه

*

وكم مِن سائحٍ يحدوه شوق لآثار وتاريخ وعاه
وهَمُّ السائحِ العربىّ فسقٌ وشوقٌ للخلاعة قد حداه(٢٣)

وحين يحلّ ضيفا فى مكان فقد حل العفاء على نقاه
ويبدى كل تقتير وَشِحّ وعند المومسات نرى نداه
ولا يدريه علم أو فنون ولا رأت المساجد اتقياه
وتزعجنى زيارته بلادى وليس بمجدنا الماضى اعتناه
ومادام الإله بكل خير سيرزق كل شعب ما كفاه
ضرعُوا السائح العربى عنا فلن نحيا كراما من عطاه

*

أيا مَنْ بالعروبة قد تباهَى وما عرف الحقيقة فى عماه
ومن شفتاه أنشدتا لفتح أذلّ بلادنا .. بئس الشفاه
أتحشقُ من أتَوْا لخرابِ مصرٍ وقد وصل الخراب إلى مداه ؟
أمن قتلوا أباك بهم تُباهى أيرضى الابن أن ينسى أباه ؟
أمنتسبٌ لمن قد يتّموه ؟ أمُعتزّ بشعبٍ قد غزاه ؟
أيمتدح المذلّة والهوانا ويفرح بالإهانة مِنْ عِدَاه ؟
ويعتبر المهانة خير ذكرى كأن الفتح نصر .. وإشتهاه ؟
ولو عرف الحقيقة ذات يوم لفضّل أىّ شر ما عداه
ألا يدرى بأن الفتح عار ؟ أيهوَى الطير صيادا رماه ؟
فمهلا .. لا تنادِ بغير مصر عسى يأتى لنا عزّ وجاه
فمصر الآن ترعانا كلينا وأجدر بالمعزة .. إن يباهوا

أصبى . ملدى بنادينا فهيا لنبنى بالمحبة ما ابتغاه
نعيد بناه وادى النيل حتى يظل النور دوما فى سماه
يدى امتدت إليك بكل حب على وطنى الذى روحى فداه
فإنّ طريقنا فى حب مصر طريقٌ ضمنُا فيه اتجاه
أتطلبُ مَنْ نحوا فى حب مصر ؟ وكيف يبيع أىُّ أخ أخاه ؟(١٤)
ألم يرضعك ماء النيل حتى تحب بلادنا ؟نعم المياه !

* * *

الدكتور كمال اسحق
قصيدة واشعباه
١٩٨٦ م